

«الانحناء يسارا» قصص سورية عن أهوال الحرب

دمشق - سوزان الصعبي صحافية وقاصة سورية تنشر القصص والمواد الإعلامية والثقافية في عدد من الصحف والمواقع الإلكترونية قدمت للقارئ باكورة أعمالها «الانحناء يسارا» الصادرة عن الهيئة العامة السورية للكتاب.

المجموعة كتابية جديدة شكلا ومضمونا لأن الكاتبة ركزت على نبش جوانبات الشخصيات المقفورة ذات الألام المتبورة

أما الناقد جمعة فتحدث في مداخلة عن «الانحناء يسارا» في عناوينها العتبية النصية من خلال عناوينها المكتفة التي تحمل الكثير من الدلالات، معتبرا أن المجموعة كتابية جديدة شكلا ومضمونا لأن الكاتبة ركزت على نبش جوانبات الشخصيات المقفورة ذات الألام المتبورة مقتربة من الجانب الاجتماعي مشغلة على تقنيات الكتابة على حساب الجانب الحكائي فيها».

أما الناقد جمعة فتحدث في مداخلة عن «الانحناء يسارا» في عناوينها العتبية النصية من خلال عناوينها المكتفة التي تحمل الكثير من الدلالات، معتبرا أن المجموعة كتابية جديدة شكلا ومضمونا لأن الكاتبة ركزت على نبش جوانبات الشخصيات المقفورة ذات الألام المتبورة مقتربة من الجانب الاجتماعي مشغلة على تقنيات الكتابة على حساب الجانب الحكائي فيها».



المجموعة القصصية التي وقعتها الصعبي خلال حفل استضافته المركز الثقافي العربي أخيرا في أبورمان بمشاركة مجموعة من النقاد، تنتمي إلى أدب الحروب، مصورة أثرها الدرامي على حيوات الناس ولاسيما النساء والأطفال.

أدار حفل التوقيع والندوة الناقد الأدبي سامر منصور الذي أوضح أن المجموعة يغلب عليها الطابع الحزين، فهي تتحدث عن تبعات الحرب، لافتا إلى قصة تحمل نفس عنوان المجموعة ينحني فيها البطل يسارا للدلالة على الحالة الوجدانية في القصة.

وأخذت الندوة شكل الحوار، حيث طرح منصور مع الناقد أحمد هلال وعمر جمعة والناقد رسلان عودة نقاشا أدبيا نقديا حول العنوان وعتباته ودلالاته والحدث والشخصيات وغيرها من المحاور.

ورأى هلال أن القاصة كانت مشغولة بكتابة نص مغاير بعنوانين مبتكرة غير مالوفة ما يدل على ذائقة جمالية ومعرفية، متساخلا حول مشروعية هذا التجريب الذي تقوم عليه الصعبي واختبارات هذه المساسية الإبداعية الجديدة وماذا أضافت هذه المجموعة الجديدة للقصة

أول دراسة حول فن الرسم عند الفراعنة

وليم هـ. بيك يحلل ريادة فن الرسم عند قدماء المصريين



الفنان المصري كان حزا

تأخذ غالبا الشكل الهندسي بالإضافة إلى محاولات بدائية لرسم «موتيفات» حيوانية أو نباتية، خصوصا محاولات رسم أشكال تمثل بعض الحيوانات المفروسة التي كانت تعيش في وادي النيل المصري، كالأسماك وأفراس النهر والتماسيح والعقارب. ومن المؤكد أن هذه الاكتشافات والرسوم البدائية كانت البدايات الحقيقية لطرق الرسم التقليدية التي ظهرت وتطورت خلال التاريخ المصري القديم وحتى ظهور المسيحية في مصر وما أدت إليه من تطورات فنية.

ويضيف أنه في حوالي منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد ظهرت حضارة أخرى سميت حضارة «جزيرة» أو حضارة «نقاده الثانية» وهي أكثر تطورا من الحضارة السابقة. وقد ظهر هذا التطور واضحا في ما عثر عليها من المصنوعات الفخارية والخزفية «السيراميك». وكانت الخزف المرسومة على أسطح تلك المصنوعات أكثر تطورا حيث ظهرت عناصر فنية جديدة، كما أصبح رسم التكوين الفني الذي يمثل الجسم البشري أكثر استخداما وظهورا. وكان الرجال أو الآلهة الذكور يمثلون باكتاف عريضة وأرداف نحيلة. أما النساء أو الآلهة الإناث فكان يمثلن بأرداف عريضة ورؤوس كبيرة، ومعظمهن كن يرتفن أنرعتهن إلى أعلى، الأمر الذي قد يفهم معه أنهن كن يؤدين رقصات دينية طقسية.

ويرصد وليم أهم العناصر الفنية التي شاع رسمها بكثرة، فهي المراكب النيلية التي كانت ترسم بعناية وتفصيلات عديدة تتضمن إبراز المجاديف والكبان والنواويس المنثثة على أسطح تلك المراكب بما فيها من ركاب وبما تعلقه على صواريخها من رايات وشارات.

ويشرح وليم أن استخدام الآلات ذات الحواف وبدا سكان وادي النيل رسم الخطوط على أسطح مثل تلك المواد الصلبة، لا يسمح للفنان إلا بقدر محدود على تنوع الخطوط وتشكيلها. وغالبا ما تكون هذه الرسوم مصحوبة بشكل من أشكال الكتابة، حيث أن الكتابة في مصر القديمة بدأت باستخدام بعض الرموز أو العلامات الهيروغليفية، وذلك على أساس أن هذه العلامات أو الصور الهيروغليفية تعبر عن الموضوع المطلوب أو الكلمة المطلوبة. أما بالنسبة للمعاني أو الكلمات أو الصوتيات التي كان لا يمكن التعبير عنها برسم صورها، فقد كان من اللازم أمام المصريين الذين وضعوا أسس وقواعد الكتابة في تلك الفترة أن يخصصوا لتلك الصوتيات علامات أو رموز هيروغليفية تدل عليها. وهكذا أصبح من الواضح أن فن الرسم المصري القديم والكتابة الهيروغليفية أصبحا متلازمين ويكتمل كل منهما الآخر.

ضخمة تتمثل في الرسوم المبدئية أو الاكتشافات المرسومة لتحديد المعالم الخارجية لأعمال تصوير نحت غائر أو بارز لم يتم العمل فيها لسبب أو لآخر، والتي وجدت مرسومة على جدران بعض المقابر.

أما المصدر الرئيسي لأعمال الرسم المصري القديم، فيتمثل في تلك الاكتشافات والرسوم المبدئية السريعة والخطوط التجريبية التي وجدت مرسومة ومحفوظة على أسطح بعض رقائق الحجر الجيري أو على أسطح قطع من القصور أو الأواني المشهمة «ويطلق على كل منهما اسم الشقف أو الأوستراكا».

مراحل التطور

يؤكد وليم أن أصول فن الرسم في مصر القديمة ترجع إلى فترة ما قبل التاريخ، فمجتمع الصيادين الذين كانوا يعيشون على أطراف ومشارف وادي النيل وفي صحراء الصعيد والنبوة السفلى في أواخر العصر الحجري القديم منذ نحو 15 ألف سنة، تركوا رسومهم على أسطح الكتل الصخرية في تلك المناطق، مثلهم في ذلك مثل مجتمعات العصر الحجري القديم التي كانت تعيش في مناطق أخرى من العالم.

ويشير إلى أن مصريي العصر الحجري القديم رسموا صورا عديدة لحيوانات مختلفة مثل: الزرافات والأفيال والظباء الجبلية والغزلان والوعول الجبلية والسحالي والحيات والتماسيح. كما رسموا عملية الصيد، حيث يظهر فيها الصيد ومعه قوسه وسهامه أو وهو ينصب فخاخ الصيد للإيقاع بالحيوانات التي يترصد بها. ومن المحتمل أن مثل هذه الرسوم كانت تتعلق بأغراض سحرية بقصد نجاح الصيد ووفرته.

وفي حوالي نهاية الألف الخامسة قبل الميلاد، بدأ سكان وادي النيل يستقروا في القرى ويمارسون الزراعة، ويستعملون أدوات جديدة مثل القدور الفخارية والأواني والمناجل وحببات الخبز المستخدمة في الزينة. ومع ذلك فقد بدأ الفنون الخارجية للقدور والأواني الفخارية المصقولة والتي تأخذ غالبا اللون الأحمر، أشكال عبارة عن تكوينات من الخطوط البيضاء المتوازية والمتعاضدة. وقد ظهرت هذه الرسوم في عصر ما قبل الأسرات، وفي الحضارة المسماة حضارة العمره أو حضارة «نقاده الأولى». وفي هذه القدور والأواني التي عثر عليها ويرجع تاريخها إلى تلك الفترة، نلاحظ أن الخزف كانت

خلد الفراعنة أنفسهم كبنية حضارة إنسانية لا يزال أثرها وسحرها متواصلين إلى اليوم. وربما مصدر السحر الأبرز للحضارة الفرعونية لا يتوقف عند حدود التطور العلمي الكبير الذي بلغوه، بل مصدره الأساسي الآثار الخالدة التي تركها الفراعنة والتي تعتبر شواهد فنية راسخة على عظمة حضارتهم، ومن ذلك فنون الرسم التي أبدعوا فيها بشكل لافت كما يبين كتاب «فن الرسم عند قدماء المصريين».

المصرية القديمة بصفة عامة، فإنه يعثر على مؤشرات لا حصر لها تدل على حرية الفنان المصري في التعبير عن فهمه المتعمق للطبيعة وإحساسه بما فيها من بهجة وجمال.

ويؤكد الباحث أن فن الرسم لم يكن يعتبر فنا مستقلا قائما بذاته لدى قدماء المصريين طبقا لمفهوم فن الرسم المستقل الذي نعرفه في عالم اليوم. بل كان يعتبر عملا تحضيريا لفنون أخرى هي التصوير والنحت والعمارة. وربما لهذا يعتبره غالبية علماء الإيجيبولوجي فنا أقل أهمية من الفنون الأخرى التي عرفتها ومارستها مصر القديمة. ومع ذلك فلا يجب إساءة تقدير فن الرسم عند قدماء المصريين على هذا النحو، بل يجب النظر إليه باعتباره الفن الأب الذي تتولد منه هذه الفنون الأخرى. فالمصريون القدماء رسموا الاكتشافات على الأسطح الصخرية والأسطح الخارجية للأواني في زمن ما قبل التاريخ وقبل اتحاد الوجهين القبلي والبحري ونشأة الدولة المصرية، حتى بدأ الانبعاث الحقيقي لفنون التصوير والنحت والعمارة.

ويشير إلى أن الطريقة التقليدية الموحدة التي تحكم فن الرسم المصري ظلت سائدة ومطبقة طوال جميع مراحل التاريخ المصري الفرعوني، وأن الفن المصري كان ذا بعدين اثنين، وكان يقوم بصفة أساسية على فكرة الخط المرسوم. وعندما نتأمل في أعمال التصوير أو النقش المنحوت والتي لم يكملها الفنان المصري القديم لسبب أو لآخر، نجد أن المعالم الخارجية لمثل هذه الأعمال قد تحددت بالخطوط المرسومة. بل وحتى بالنسبة لأعمال النحت المصرية القديمة ذات الأبعاد الثلاثة كانت لا يمكن أن تبدأ إلا بتحديد معالمها عن طريق الرسم المبدئي على الأسطح الثلاثة للكتلة.

وكذلك فمن المؤكد أنه لا يمكن الشروع في إقامة أي منشآت معمارية، قبل أن تكون لدى المشرف على البناء خطة مرسومة لكافة المعالم التفصيلية للمكونات المعمارية للمقابر أو المعابد محل البناء والتشييد، لأن هذه الخطة هي الدليل المرئي الذي يرشد الجميع من بنائين وعمال تنفيذيين. وهكذا يتبين لنا أن الرسم، كان في خدمة الغالبية العظمى من الفنون المصرية القديمة، وكان الأساس الراسخ الذي قامت عليه أغلبية هذه الفنون.

ويوضح وليم أنه جمع نماذج من الرسم المصري القديم من عدة مصادر مختلفة، فهناك الرسوم التي تعتبر في حد ذاتها أعمالا فنية مستقلة بذاتها، والتي وجدت مرسومة على الأسطح الخارجية للقدور والأواني المصنوعات الخزفية. وهناك أيضا مجموعات مهمة

محمد الحماصي
كاتب مصري

تعد دراسة «فن الرسم عند قدماء المصريين» لإستاذ الفنون القديمة والأثري الإنجليزي وليم هـ. بيك عن فن الرسم في مصر القديمة، أول دراسة من نوعها ليس في اللغة العربية فحسب بل في تاريخ الفنون الإنسانية عامة، وذلك وفقا لعالم الآثار المصري الدكتور أحمد قدرى، الذي راجع وقدم هذه الدراسة الصادرة عن مكتبة الأسرة وبترجمة مختار السويفي.

ويشكل هذا المؤلف تحليلا يتعرض لتطور تجربة الإنسان القديم في مصر في سعيه نحو أسلوب فني مميز في الرسم، كما أنه يبين العلاقة العضوية بين التطور التاريخي والثقافي العام لهذا الإنسان وبين التشكيل الخطي والجمالي لفن الرسم والذي وصل إلى مشارف درامية في التعبير يمكن أن تعد انعكاسا لواقع حضاري لعب فيه الفن والفنان، خاصة الرسام، دورا رائدا مميزات في تاريخ الفن الإنساني.

فن الرسم

يرى وليم أن أي إشارة إلى الفن المصري القديم، تستحضر إلى ذهن فوراً تلك الصور التي يمكن فيها قدر كبير من العظمة والتمائل، والتي تبدو وكأنها استبعدت تماما أي رؤية شخصية للفنانين الذين أبدعوها. وذلك مستلما نشير إلى الحضارة المصرية القديمة، فحضر إلى ذهن فوراً مجموعات من الإنشاءات الضخمة كالأهرام والمعابد والمقابر.

المتدوق للأعمال الفنية من نتاج مصر القديمة، يمكنه أن يلجم نوعا من الخروج عن التقيد بالقواعد الرسمية

ومع ذلك، فإن المتدوق والمدقق في الأعمال الفنية من نتاج مصر القديمة، يمكنه أن يلجم نوعا من الخروج عن التقيد بالقواعد الرسمية. وقد ينبع في نفس المتدوق إحساس متخيل ما، إلى البحث عن الشواهد التي تؤكد له رؤيته الخاصة لما كان يدور في ذهن الفنان المصري القديم أثناء انغماسه في التعبير الفني. وهكذا كلما تعمق المتدوق في دراسة الفن المصري القديم والثقافة

مكتبة الملك عبدالعزيز العامة توثق لحضارات الحجاز

الابوين: جوسون وسافيناك بالقيام بمهمة الدراسة والتقيب في منطقة شمال غرب المملكة، وخاصة في تيماء والعلا ومدائن صالح، حيث كانت الهجرة القديمة للانبطاط ومملكة بتررا. وجاءت تلك المهمة لاستكمال ما قام به شارل دغني وشارل هوبر وأوتنغ، وتوجت بنشر دراساتهم المفصلة والموسوعة في 3 أجزاء باللغة الفرنسية «مهمة أركيولوجية في بلاد العرب».

الرياض - تُبْرِن مجموعات من الكتب الصادرة تضمها مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض، معلومات تاريخية وأثرية ولغوية مهمة لم يتم التطرق لها من قبل عن الحضارات التي نشأت شمال غرب المملكة العربية السعودية، حيث تضم المكتبة عددا من المؤلفات التي كتبها رحالة غربيون خلال رحلاتهم للمملكة.

وداب الرحالة الغربيون والبعثات الأجنبية والمستشرقون على القيام برحلات استكشافية إلى مناطق شمال غرب المملكة بدافع شغفهم للمعرفة، وعدم علمهم بما قدمه الجغرافيون والرحالة المسلمون من أعمال لم تُترجم إلى اللغة اللاتينية السائدة في أوروبا قديما. ومن بين الكتب النادرة التي تضمها المكتبة كتاب الرحالة الإنجليزي شارل دغني، الذي قام برحلات استكشافية عام 1875 و1877 إلى شمال الجزيرة العربية، وهو من الرحالة الذين تأثروا بما ورد في «الكتاب المقدس» عن أماكن مثل مدائن صالح، حيث قدم نتائج رحلته المتخصصة في النقوش إلى أكاديمية النقوش والآداب الفرنسية، ثم تنشر نتائج رحلته وتفسيرات النقوش الواردة في المواقع الأثرية، وقد شرح ذلك في كتابه «رحلات إلى الصحراء العربية» الصادر عام 1888.

وفي المدة ذاتها تقريبا قام الرحالة الفرنسي شارل هوبر برحلة علمية (1878-1884) يرافقه فيها المتخصص في النقوش السامية M. Euting لاستكشاف الأماكن ذاتها التي قام بالإضاءة عليها شارل دغني، وحصلا على وثائق أصلية تشتمل على مقاطع حميوية وأرامية ويونانية، وكذلك على نقوش الأنباط في مدائن صالح، مترافقة مع خرائط ورسوم وتصميمات دقيقة عن الآثار الموجودة، ونشر كتابه «يوميات رحلة إلى الجزيرة العربية» عام 1891.

وفي ربيع العام 1907 ثم في العام 1914 كتفت المؤسسة الفرنسية للتقيب عن الآثار العالمين

نتائج تلك الرحلات تظهر أن منطقتي تيماء ومدائن صالح كانتا مركزا حضاريا مهما، وقد تبين من خلال الآثار والنقوش بقائها مع مملكة بتررا. وتذكر كذلك أن بعض الكتابات المنحوتة تحتوي على علم من قام بالبحث كما تشرح المقاربة الإسلامية لهذه المناطق لكونها أرض ثمود. كما يلخص العدد الكبير من الكلمات العربية الموجودة في النقوش السريانية كما في أرجاء تدمر، حيث أسماء العلم في عربية والعبارة والجمل أرامية، كذلك بالنسبة للنقوش اليونانية في حوران، مما يدل على تبيان تاريخ الكتابة العربية وخاصة الإسلامية.

وتذكر نتائج تلك الرحلات أن منطقتي تيماء ومدائن صالح كانتا مركزا حضاريا مهما، وقد تبين من خلال الآثار والنقوش بقائها مع مملكة بتررا. وتذكر كذلك أن بعض الكتابات المنحوتة تحتوي على علم من قام بالبحث كما تشرح المقاربة الإسلامية لهذه المناطق لكونها أرض ثمود. كما يلخص العدد الكبير من الكلمات العربية الموجودة في النقوش السريانية كما في أرجاء تدمر، حيث أسماء العلم في عربية والعبارة والجمل أرامية، كذلك بالنسبة للنقوش اليونانية في حوران، مما يدل على تبيان تاريخ الكتابة العربية وخاصة الإسلامية.

وتذكر نتائج تلك الرحلات أن منطقتي تيماء ومدائن صالح كانتا مركزا حضاريا مهما، وقد تبين من خلال الآثار والنقوش بقائها مع مملكة بتررا. وتذكر كذلك أن بعض الكتابات المنحوتة تحتوي على علم من قام بالبحث كما تشرح المقاربة الإسلامية لهذه المناطق لكونها أرض ثمود. كما يلخص العدد الكبير من الكلمات العربية الموجودة في النقوش السريانية كما في أرجاء تدمر، حيث أسماء العلم في عربية والعبارة والجمل أرامية، كذلك بالنسبة للنقوش اليونانية في حوران، مما يدل على تبيان تاريخ الكتابة العربية وخاصة الإسلامية.

وتذكر نتائج تلك الرحلات أن منطقتي تيماء ومدائن صالح كانتا مركزا حضاريا مهما، وقد تبين من خلال الآثار والنقوش بقائها مع مملكة بتررا. وتذكر كذلك أن بعض الكتابات المنحوتة تحتوي على علم من قام بالبحث كما تشرح المقاربة الإسلامية لهذه المناطق لكونها أرض ثمود. كما يلخص العدد الكبير من الكلمات العربية الموجودة في النقوش السريانية كما في أرجاء تدمر، حيث أسماء العلم في عربية والعبارة والجمل أرامية، كذلك بالنسبة للنقوش اليونانية في حوران، مما يدل على تبيان تاريخ الكتابة العربية وخاصة الإسلامية.